الشخصية في رحلة أمكنة تُلوِح للغريب لباسم فرات

م. م عمَّار جاسم محمد
الكرخ /الثالثة

الملخص:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفصح الخلق أجمعين، محمد الصادق الأمين وعلى آله الطيبين، وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يُعدّ أدب الرحلات من الفنون النثرية ولهذا زادت رغبتي في اختيار موضوع في هذا الأدب يلبي طموحي في الخروج ببحث علمي يليق بهذا الأدب العريق. وتكمن أهميته بأن هذا الأدب يحاكي الواقع ولاسيما قد تناوله كثير من النقاد والدارسين والباحثين، فضلاً عن أن لكل باحث وجهة نظر مختلفة عن الباحث الآخر، هنا أردت أن يكون بحثي مرتبطاً بإحدى الشخصيات العراقية وله شهرة خاصة في هذا المجال وقد برز اسمه في أدب الرحلات إلا وهو العراقي المبدع الشاعر والرحالة " باسم فرات "، فهو من إحدى المدن العراقية الدينية المقدسة " كربلاء " التي انجبت لنا هذه الشخصية المميزة، فالرحالة " باسم فرات " زار ٤٢ بلدا في مختلف انحاء العالم سواء من دول غرب أسيا أو أفريقيا، أو أوربا، هنا بدأت فكرة الموضوع تصل إلى مراحلها النهائية، فضلاً عن قراءتي الفاحصة لهذه الرحلة فكونت منها موضوع بحثي.

إن هذا الأدب نراه تضاءل في السنوات الأخيرة بسبب توفر التقنيات الحديثة ووسائل النقل فالرحالة قديماً كان يجوب دول العالم من خلال " الجمال "، وتكون رحلته تستمر لسنوات طوال، أما الآن مع دخول الشبكة العنكبوتية التي من خلالها تجوب دول العالم خلال ثوانٍ من خلال الضغط على أي زر في جهاز الحاسوب، رغم ذلك أمتعنا الرحالة " باسم فرات " في رحلته هذه من خلال الشخصيات التي تضمنها هذه الرحلة.

وبعد اطلاعي الموسع للرحلة عملتُ على تقسيم بحثي على مقدمة ومبحثين تليها الخاتمة، فقد جاء تقسيم هذه المباحث حسب المنهج الوصفي التحليلي في الكشف عن جماليات نصوص الرحلة، فقسمت البحث من حيث الشخصيات المتواجدة في هذه الرحلة، وبما أننا سنتعامل مع العالم الواقعي ولاسيما أنها رحلة تحاكي الواقع، وسأذكر هذه المنهجية بتفصيل القول فيها بدءاً بالمباحث جاء تقسيم المباحث على النحو التالي، جاء المبحث الأول والمعنون الشخصية والرحلة المفهوم والإجراء، فجاء على مطلبين خصصت المطلب الأول مفهوم الرحلة، والثاني مفهوم الشخصية، هذا المبحث كان من الناحية النظرية، أما المبحث الثاني فكان مبحث تطبيقي، والمعنون الشخصيات الفاعلة والمساهمة في الرحلة، وقد انقسم إلى مطلبين، المطلب الأول الشخصية الثقافية (فكرية وأدبية)، والمطلب الثاني الشخصية التاريخية والسياسية .

وبفضل الله اتممت هذا البحث وتحريت فيه الصدق، وفي النهاية لايوجد عمل كامل فالكمال لله وحده، وأدعو الله أن يوفقني بعملي هذا من أجل العلم ..... ومن الله التوفيق.

- المبحث الأول -

الشخصية والرحلة المفهوم والإجراء

المطلب الأول : مفهوم الشخصية .

المطلب الثاني : مفهوم الرحلة .

المطلب الأول

مفهوم الشخصية

تُعدّ الشخصية من المكونات الرئيسة التي اهتم بها الأدباء والباحثون في الأدب العربي ولاسيما في أدب الرحلات إلى جانب المكان والزمان، إذ لا يُعدّ العمل الفني متكاملاً بدون تكامل جميع مكوناته، فالشخصية في الرحلات تختلف عن الشخصية الروائية، من حيث أنها شخصيات حقيقية على أرض الواقع ولكل شخصية موقعها في الرحلة، ولهذا نجد في كتاب الرحلة عند " باسم فرات " احتوى على شخصيات متنوعة، وشخصيات مؤثرة من حيث تأثيرها على اجواء المكان، منها شخصيات أدباء وشعراء وفنانين، فضلاً عن الشخصيات النسوية التي نجد لها تأثيراً ملموساً في الرحلة، إلى جانب شخصيات الملوك، التي يذكرها " باسم فرات " في رحلته مما زاد من ثراء وثقافة الرحلة.

أما الشخصية الروائية فهي الشخصية الخيالية التي يتخيلها الروائي ويديرها في الرواية ويتحكم بموقعها، إلى جانب أسماء الشخصيات التي قد تكون مثلاً حقيقية لكن طريقة عملها خيالي وقد تكون من خيال الروائي، فضلاً عن أن الروائي يختلف عن الرحالة بسبب أن الروائي جالس في موقعه ويدير أحداث الرواية من عالمه الخيالي، في حين نجد الرحالة يتطلب منه السفر إلى أكثر من بلد والأحداث تكون حقيقية على أرض الواقع إلى جانب لقائه بالشخصيات الواقعية الحقيقية، فهو لا يتحكم بالشخصيات وإنما كل شخصية لها طريقتها في الحياة، على عكس الروائي هو الذي يتحكم فيها وحتى في حواراتها وطريقة عملها.

هناك نظريات متعددة قدمت مفاهيم عدة للشخصية منها" تنوع نظريات الشخصية وذلك لحداثة علم الشخصية، ومنها أيضاً "تعقد" الشخصية، فالشخصية تشمل جميع الصفات الجسمانية والعقلية والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها من ناحية، وتفاعلها مع البيئة الطبيعية والاجتماعية من ناحية ثانية"[١]، لذا فهي " منظومة من الصفات والسمات والاتجاهات أو الخصوصيات الثابتة نسبياً والتي تعطي سلوك الأفراد نوعاً من الدوام والاستمرارية " [٢]، والتي تحثه على التميز، ونظراً

لاختلاف الدراسات ووجهات النظر حول مصطلح الشخصية، فقد ذهب أحد الباحثين إلى أن الشخصية كائن بشري موجود في زمان ومكان معينين، فضلاً عن ذلك نلاحظ رأياً آخر يرى أن الشخصية عبارة عن شكل مفرغ تملؤه الأطراف المختلفة [٣]، اي صفة الإنسان الثابتة فيه .

ويمكن القول إن أصل الشخصية كلمة حديثة الاستعمال " إذ لا يجدها الباحث في أمّات معاجم اللغة العربية، فإذا وجدت في بعض الحديث منها فهي تعني صفات تميز الشخص من غيره"[٤]، أي الصفة التي يتملكها الإنسان ويختلف عن غيره " أو الأثر الذي يتركه الشخص فيمن حوله، وما يرتبط بذلك مما قد يكون لديه من هيبه ووقار وكبرياء، أو تواضع وخضوع واستسلام"[٥]، أي طبيعة هذه الشخصية المؤثرة بالآخرين.

أما من ناحية " استخدام عالم النفس الشهير " كارل يونغ " فهو أحد تلامذة مؤسس التحليل النفسي "سيجموند فرويد" لفظة برسونا (persona) ليشير إلى جانب الشخصية الذي يظهر للعالم الخارجي أو للدلالة على القناع الذي يتحتم على كل فرد أن يلبسه لكي يستطيع أن يلعب دوره بنجاح " [٦]، فأن ارتدائه بسبب غاية للمثل فيه أو من أجل اخفاء شخصيته عن الجمهور، ومن ذلك نلاحظ بأن الكائن البشري لايستطيع اظهار هويته مالم يظهر ملامح لذاته أولاً، فضلاً عن شخصيته بالنسبة للآخرين لكونهم مرايا تظهر فيها كل الصفات عن هذه الشخصية [٧]،إذ عدّها هويته المكتسبة.

وسنعتمد في تقسيمنا للشخصية حسب الشخصيات التي تواجدت في رحلة " أمكنة تُلوِح للغريب " أي على الشخصية الحقيقية الثقافية، والشخصية التاريخية والسياسية والشخصية النسوية هذا ما لمسناه في رحلة باسم فرات لهذه الشخصيات.

المطلب الثاني

مفهوم الرحلة

مفهوم الرحلة " من ارتحال البعير لأنه واسطة النقل والرحل أيضاً مركب البعير وماعلى ظهرها من الأوعية "[٨]، وقد ورد ذكر (رحل) في الأية الكريمة من سورة يوسف، قوله تعالى: ﴿**فلمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ** ﴾[٩]، ولهذا أطلقت لفظة رحلة على معاني عدة، منها ما جاءت بمعنى الانتقال والسير أو المقصد أو الوجهة التي ينوي السفرإليها، وقد وردت لفظة الرحلة في القرأن الكريم في رحلتي الشتاء والصيف، حيث كانت من أجل التجارة التي كانت تقوم بها قريش، وجاءت في قوله تعالى من سورة قريش: ﴿**لإيلافِ قُرَيْشٍ إيلافِهِم رِحْلَةَ الشِّتَاءِ والصيَّفِ**﴾[١٠].

ومن خلال الرحلة استطاع الإنسان أن يكتشف " كوكبه الأرضي، إذ أدت بهذا الإنسان أن يدرك مدى انتشاره في بقاعها، وأن البشر قد سلكوا مناحي مختلفة، وتعددت ألسنتهم إلى جانب تنوع طرائق حياتهم "[١١]، أي هذا المكان الجغرافي والانتقال واستكشاف المجهول وطلب العلم والمعرفة والمغامرة. ومن بين الرحالة منهم " من رجال علم ودين، وكان بينهم أيضاً طوافون من هواة السفر

والترحال، وآخرون استهوتهم المغامرة، ودفعتهم المخاطرة إلى كشف النقاب عن المجهول من الأرض والناس"[١٢]، ومن بين الرحالة الذين خاطروا بحياتهم أكثر من مرة من أجل معرفة خبايا الأرض في أكثر رحلاته، والذي سيكون بحثي عنه هو الرحالة باسم فرات.

ويعرف أدب الرحلة بوصفه مجموعة " من المؤلفات، والمدونات، والمخطوطات التي وصلتنا من العصور الماضية، والتي تحتوي على مجموعة من المشاهدات، والقصص التي عاصرها الرحالة في الأماكن التي وصلوا إليها، ويشمل أدب الرحلة على نقل مواصفات الطبيعة الموجودة في مناطق العالم غير المكتشفة، وأيضاً يحتوي على سردٍ حول العادات، والتقاليد السائدة عند الشعوب الذين عاشوا في تلك الأراضي، والمناطق"[١٣]، إذن الرحلة حسب هذا المفهوم " فعل تاريخي قام به شخص واقعي لهدف محدد. هذه الرحلة تتعدد بتعدد الرحالة وتصوراتهم. وكلما انتقل الرحالة في المكان واكب الخطاب هذه الانتقالات والتحولات، وصولاً إلى النهاية " نهاية الرحلة " والرجوع على نقطة البداية "[١٤]، وبهذا الخطاب نرى " انتقال الرحالة في أماكن متعددة ومختلفة، واصفاً إياها جغرافيا وعمرانيا واجتماعياً وبشرياً، وذاكراً مالقيه من رجالات العلم والأدب وما دار في مجالسهم من مناقشات، فضلاً عن ذكر كثير من الفوائد العلمية والتاريخية والأدبية، والرسائل والإجازات والأشعار، وكل ذلك يسوقه الرحالة في أساليب مختلفة، مما يكسب الخطاب الرحلي تعقيداً تطرح معه قضية تجنيسه "[١٥].

إن أغلب كتب الرحلات تلتزم بالحقيقة المجردة ومنها ما يتخللها الخيال ولكن بصورة بسيطة، مما لا يسمح للكاتب فرصة لأن يطلق خياله من حيث التعديل والتبديل والتغيير، وكذلك وصف الأشياء بصورة خيالية قد يبعد الكاتب فيها عن الحقيقة، مما يدفع ذلك بأن يتهموه بالتزيف والكذب. هذا من جانب من جانب أخر نجد هناك من يكتفي بتسجيل المعلومات التي يراها في رحلته ؛ لأنه في هذه الحالة يريد إيصال المَشاهد والمعلومات إلى القارئ بصورة واضحة ودقيقة[١٦]، إذ أنه أدب التزم الحقيقة وجانب الخيال بحسب رؤية كل رحالة وأدواته.

أما من حيث دور الإسلام فإنه من شأنه " أن يقضي على كل ما يخالف العقل والعقيدة، وأن يدعم كل ما يتفق معهما؛ ولذا فقد دعم الإسلام الرحلة بكل قوة وأولاها اهتماما خاصاً، إن مباشراً أو بطريق غير مباشر"[١٧]، وإن الله سبحانه وتعالى وجه " دعوات صريحة إلى المسلمين للسعي في الأرض والسير في البر وركوب الفلك وخوض البحار وانتفاع العرب بها تجارة أوصيد "[١٨]، وقد ورد ذكر البر والبحر في قوله تعالى من سورة النمل: ﴿**أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَٰهٌ**

مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [١٩]. من الأمور التي ارتكزت عليها الرحلة هي طلب العلم، فالعلم ضروري لابد من توافره حتى يتطور به الإنسان والمجتمع. يقول ابن خلدون في مقدمته الشهيرة " والرحلة لابد منها في طلب العلم، ولاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرَّحال "[٢٠]. وسنذكر أبرز الرَّحالين الذين اشتهروا بهذا الجنس الأدبي ومنهم: اللغوي والمؤرخ المعروف **هشام الكلبي** (ت ٢٠٦هـ)، ثم جاء بعده الأصمعي الذي توفى عام " ٢١٦هـ "، وقد ألف كتابا عن "الأنواء" و"رسالة في صفة الأرض والسماء والنباتات "، ثم تلاه تلميذه **سعران ابن المبارك** الذي وضع كتاب "الأرضين والمياه والجبال والبحار "[٢١]، ومن الرحالة البارزين أيضاً **سلمان الترجمان**[٢٢]، وكذلك **محمد ابن موسى المنجم** (ت ٢٥٩ هـ)[٢٣]. أما الرحالة **ابن جبير**[٢٤]، فأنه يُعد أحد الرحالة الرائدين " في ميدان الرحلة، وخاصة بين رحالة المغرب، نهج على منواله واقتبس منه كثير من الرحالة المؤرخين الذين أتوا بعده، وليس هذا فقط بل تهافت المؤرخون من القدامى والمحدثين بل والمستشرقين على الترجمة له وتحقيق ونشر رحلته "[٢٥]، حتى أصبحت رحلاته منهجاً يسير عليه كثير من الباحثين.

ويبدو أن الرحلة العربية كانت تمثل الواجهة بالنسبة للحضارة العربية، إذ عكست واجهة هذه الحضارة بما فيها من جميع جوانبها، وبعد ذلك نسبيا في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، ثم بعد ذلك توقفت خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، فكانت عدد الرحلات في هذه الفترة قليلة نسبيا بالقرون الأخرى وفي بداية القرن التاسع عشر أي بعد الحملة الفرنسية على مصر.

ويمثل أدب الرحلة " جنسًا أدبياً حديثاً من حيث المصطلح في اللغة العربية خاصة، بيد إن الكتابة الرحلية بكافة أهدافها وأساليبها الأدبية والجغرافية والعلمية تضرب بأعماقها في تراثنا العربي، وتبدو علامة حاضرة شاهدة "[٢٦]، في أعمالها وإذا كانت كل خبرة تفيد تخصصها ولكل علم يخدم مجاله، فلا بد للرحلة أن تتعمق في داخل حياة وعادات وتقاليد الناس. وصاحب الرحلة يحمل خزينا من المعرفة الإنسانية التي لا يستغني عنها علم الأجتماع وبقية العلوم الأخرى ودارس الأدب. وكذلك المتخصصين كافة في جميع نواحي الحياة[٢٧]، ونستنتج من ذلك إن أدب الرحلات " هو ذلك النثر الذي يصف رحلة أو رحلات واقعية، قام بها رحال متميز، موازناً بين الذات والموضوع، ومن خلال مضمون وشكل مرنين، بهدف التواصل مع القارئ والتأثير فيه "[٢٨]، وإن السبب في استخدام الرحالة النثر في رحلاته؛ هو أن النثر يتيح للرحالة حرية الحركة والوصف من دون معوقات أو قيود، حيث يصبح استخدامه ضرورياً، فضلاً عن ذلك فأن لهذا النثر خاصية هي أداة التواصل بين الشعوب[٢٩]. وعليه فأن الرحلة من الأجناس الأدبية التي لها خاصية تتميز بها من باقي الأجناس، أنها تصف الأشياء كما هي موجودة في الواقع ومن وجهة نظر الكاتب، فضلاً عن ذلك أدخال عنصر الأمتاع في

الرحلة. كما وجدتها في رحلة أمكنة تلوح للغريب، لما فيها من الدقة والامتاع التي تجذب القارئ إليها، فضلاً عن تعدد الشخصيات في هذه الرحلة، واختلاف العادات والتقاليد في كل مكان ومظاهر الطبيعة الخلابة، كذلك نجد فيها اختلاف الأديان والأعراق فيها، وما في الرحلة من عجائب وغرائب يصادفه الرحالة في اثناء رحلته، وفي هذه الرحلة رأيت تعارف الشعوب مع بعضها من حيث كسر الحواجز بينهم.

المطلب الأول

الشخصية الثقافية (فكرية وأدبية)

الشخصية في رحلة باسم فرات لها دور كبير، البعض من هذه الشخصيات ساهم في الرحلة ولهُ دور فعال. هذا ماوجدته في بعض الشخصيات في رحلة " أمكنة تُلوح للغريب "، وقد لاحظتُ أن هناك شخصيات تعامل معها " باسم فرات " على الرغم من اختلاف اللغة بينهما، فضلاً عن ذلك أن باسم فرات يُجيد اللغة الإنجليزية التي قد اتقنها في مدرسة " أم كلاس "، في نيوزيلندا هذه المدرسة تضم مختلف الشخصيات من جنسيات مختلفة إلا أن باسم فرات كان الوحيد من بينهم يمتلك الهُوية المسلمة، ولاسيما إنه من مدينة كربلاء المقدسة، ومن هذه الشخصيات هي :

١- **شخصية (عماد) :** هو إحدى الشخصيات التي كان لها دور في مساعدة الرحالة في أيام الغربة، فيقول : " **توطدت العلاقة لاسيما مع المهندس عماد الذي فاجأني في أحد الأيام عارضاً عليَّ عملاً في شركتهم حيث يملكون مختبراً في أحد الأسواق المركزية وهو سوق " الأهلية أبيلا "، وفيه يملكون مختبراً لتحميض وطباعة الأفلام الملونة** "[٣٠] ، نلاحظ في هذا المقطع السردي شخصية فعالة حيث عمل على تقديم المساعدة للرحالة كونه في أمس الحاجة إلى العمل، فضلاً عن ذلك أن هذا العمل ملائم مع عمله السابق حيث كان يعمل في استوديو التصوير الفوتوغرافي، من خلال عمله هذا يعبر عن ثقافتهِ التي انشأ منها وإبداعه في هذا المجال.

٢- **سعدي الحديثي** : شخصية ثقافية أُخرى لكن من ثقافة أخرى تدخل في مجال الفن، الذي قال عنه الرحالة : " **ومن حسنات الأهلية أبيلا أني حضرت فعاليات كثيرة، ومنها ما أُقيم في دارة الفنون، وفيها تعرفتُ إلى المطرب المثقف والباحث الدكتور سعدي الحديثي، الذي شاءت الصدف الجميلة أن التقيته بعد حوالي ربع قرن في الكرادة وسط بغداد الحبيبة** "[٣١]، أشار

الرحالة في هذا المقطع السردي إلى أحد رموز بلدهِ العراق، شخصية الفنان والمثقف الذي عبرَ عن حبهِ لهذهِ الشخصية ولاسيما وإنه التقى فيه أكثر من مرة في مناسبتين مختلفتين.

٣- **زكريا محمد :** شخصية أُخرى من شخصيات الشعراء والمثقفين، حيث قال عنه الرحالة : " **التقيتُ في دارة الفنون الشاعر والباحث زكريا محمد، الذي بعد قراءته لأمسيته في مهرجان جرش، جاءه أحد مراسلي القنوات الفضائية ليجري حواراً معه، فقال جملة تنم عن شخص متواضع ولا يلتفت للأضواء كثيراً، إذ قال " اذهبوا للشاعر الفلاني فهو الذي حصل على تفاعل مع الجمهور أكثر**"[٣٢] ، نلاحظ في هذا المقطع السردي الذي أشار الرحالة فيه إلى إحدى الشخصيات الثقافية المتواضعة الذي إن دلَ على شيء دل على أخلاق وتواضع هذا الشاعر، على الرغم من شهرتهِ إلا أنه كان إنساناً متواضعاً وشخصية ثقافية مختلفة نوعاً ما عن الشخصيات الأُخرى.

٤- **شخصية البائعة اللاوية :** إحدى الشخصيات التي التقى بها الرحالة ولاسيما أنها من بلد مختلف وثقافة مختلفة، إذ يقول عنها : " **يتميز اللاويون بأن الطرافة والنكتة على شفاهم مثال على ذلك أن سيدة أجنبية أرادت أن تشتري لحماً فسألت عن نوع اللحم، فكان جواب البائعة اللاوية إنه لحم بشري، فقالت المرأة الأجنبية أتمنى أن لايكون قلب رجل ؛ لأن قلب الرجل دائماً يكون عسير الهضم لايستوي بسهولة فحصلت المرأة الأجنبية على بعض قطع اللحم مجاناً** "[٣٣]، أشار الرحالة في هذا المقطع السردي إلى مهنة الشخصية وليس للأسم، فلاحظنا بعض الفوارق بين الثقافة الأجنبية والثقافة اللاوية من ناحية الطرفة وطريقة تعاملهم مع الآخر المختلف، ولاسيما إنه شعب يتميز بثقافة الكرم والطرافة.

٥- **الفنان التشكيلي أوزوالدو غواياسامين :** تميزت رحلة باسم فرات بتميز الشخصيات فيها واختلافها من ناحية ثقافة كل شخصية، حيث قال عنه الرحالة : " **يُعدّ أهم فناني الإكوادور في القرن العشرين ينتمي أبوه إلى الطبقة العاملة وهو من السكان الأصليين، .....، درسَ في مدرسة كيتو للفنون الجميلة في عام ١٩٣٢م على غير رغبة أبيه، بينما أمه دعمت فنه، وعندما كان في الثالثة والعشرين من عمره عرض لوحاته في إحدى صالات الفنون في كيتو ولم يحقق نجاحاً يُذكر** "[٣٤]، نرى هنا في هذا المقطع السردي شخصية ثقافية أخرى على الرغم من كونهِ فنان مشهور إلا أن أعماله لم يكتبْ لها النجاح، فيما يخص اللوحات التي عرضها في إحدى صالات الفنون في كيتو.

٦- **غونزالو أنداروا :** شخصية أُخرى تم ذكرها في هذه الرحلة ومن ثقافة مختلفة، قال عنه الرحالة : " **وهو فنان يتصف فنه "رسمه " بأنه نصف إكوادوري، أي يتخذ من طبيعة الإكوادور أرضية للوحاته ونصف سوريالي، وقد بدأ الرسم في الخامسة والثلاثين من عمره وتوفي في الستين،**

وحقق حضوراً كبيراً في المشهد التشكيلي الإكوادوري "[٣٥]، من عادة الرحالة ذكر شخصيات مشهورة في البلد الذي يزوره، هنا رأينا ذكر هذه الشخصية المشهورة في الإكوادور لاسيما وإنه أظهرَ حقيقة وثقافة الإكوادور في فنهِ من خلال المقارنة التي أظهرها في لوحاتهِ التي تنم عن إبداعهِ في هذا المجال.

٧- **الشاعر خورخة كاريرا أندراده :** الرحالة باسم فرات لايذكر شخصية في رحلتهِ إلا وقد كان له باع في بلدهِ، فهذه الشخصية، يقول عنها : " **ولد في كيتو عام ١٩٠٢م وتوفي في سنة ١٩٧٨م، ..... فهو أهم شعراء أمريكا اللاتينية في القرن العشرين، أي أن كيتو أنجبت للإكوادور أهم شاعر وأهم فنان، وفي أحضان هذه المدينة التي أحببتها** "[٣٦]، نلاحظ في هذا المقطع السردي أحد رموز مدينة كيتو شخصية الشاعر والمثقف الذي أبدع وتميز في شعرهِ، ولاسيما كونه من ثقافة مختلفة ومن بلد مختلف ذكره باسم فرات كونه قريبا إليه من ناحية الشعر على الرغم من اختلاف الثقافة بينهما، وكونهما من بلدين مختلفين.

٨- **العالم تشارلز داورن :** من الشخصيات الثقافية والمهمة في هذه الرحلة وأحد الرموز في الإكوادور حيث قضى هذا العالم أغلب وقته في جزر غالاباغوس، فيقول عنه الرحالة : " **هذه الجزر التي قضى فيها العالم** الإحيائي **تشارلز دارون خمسة أسابيع يجمع عينات ليحملها معه إلى موطنه ويقوم بدراستها لمدة عشرين سنة ويخرج علينا بكتابه المهم التطور والارتقاء، حيث يُعد ثورة في علوم الحياة والتي ما زالت تُدرسها الجامعات** "[٣٧] ، لاحظنا هنا في هذا المقطع السردي إحدى الشخصيات البارزة والمبدعة في مجال عملها، حيث عمل على نشر ثقافته من خلال كتابهِ هذا، الذي أصبح يُدرس على مستوى عالٍ في الجامعات، فضلاً عن ذلك يُعد الذكاء جزءً رئيساً ومهما في الشخصية فهو حاله كحال المزاج والاطباع لهذه الشخصية، وإن تلاحم هذه الوظائف الثلاث مع بعضها البعض هو ما يكون الشخصية[٣٨] ، ونجد أن الرحلة ضمن هذا الإطار يرى أن الكثير من العلماء والأدباء الذي كان لهم أو لمؤلفاتهم أثر في الحياة العربية والغربية[٣٩]، وهذا مالمسناه عن العالم الإحيائي في انجازه لهذه النظرية المهمة، الذي كان محطة إعجاب الجميع ومن ضمنهم الرحالة باسم فرات.

٩- **ماريو فارغاس يوسا :** إحدى الشخصيات الثقافية المهمة والتي كان لها دور وفعال مع الرحالة، الذي قال عنه أثناء زيارته لأحد المتاحف : " **ما جعلني أقف متأملاً معرض صور شخصية خُصص لحامل جائزة نوبل أبن البيرو " ماريو " كان وقوفي متعدداً، فأنا مصور فوتوغرافي أحببتُ التصوير، ....، كانت الصور لصاحب نوبل الأخير تمثل مراحل حياتية مختلفة ونشاطات ثقافية واجتماعية متنوعة** "[٤٠]، أشار الرحالة في هذا المقطع إلى

شخصية يرتبط معها في ثيمة معينة من ناحية الصور الفوتوغرافية ولاسيما إنه كان يعمل في هذا المجال قبل أن يتحول إلى لاجئ، فأنه رأى في صور هذه الشخصية التميز والإبداع في عمله هذا.

١٠- **الفنان فرناندو بوترو :** شخصية ثقافية أخرى تضاف إلى الشخصيات التي أبدعت في مجالها وبرز اسمه في هذه الرحلة، إذ يقول عنه الرحالة أثناء زيارته لأحد متاحف الفن : " **قام بإهداء كمية كبيرة من أعماله " رسم ونحت " لعاصمته ليكون المتحف بإسمه وهو من مواليد ١٩٣٤م، ميديين المدينة المشهورة بالمخدرات ومهرجانها الشعري العالمي الأكثر شهرة، يمتاز فن " بوترو" برسم السُمنة البشر والحيوانات والفواكه** "[٤١]، نلاحظ في هذا المقطع السردي أهمية هذه الشخصية بالنسبة لبلدهِ عامة ومدينته خاصة، بعد أن جعلوا أحد متاحف المدينة بإسمه ليخلد اسمه وشهرتهِ من خلال أعمالهِ في هذا المتحف، فهو من مدينة مشهورة من حيث مهرجانات الشعر الخاصة بها.

١١- **الشاعر علي الدوعاجي :** من الشخصيات الثقافية المهمة، ومن الشعراء الملهمين في بلده تونس، فيقول عنه الرحالة : " **ولد الشاعر القاص بل " أبو القِصة التونسية " علي الدوعاجي عام ١٩٠٩م، وتوفي سنة ١٩٤٩م، بمرض السل، ....، لم يكمل علي الدوعاجي الأبتدائية، كان يعمل في متجر النسيج استطاع أن ينحت نفسهُ في الصخر، ونهل من الثقافات العربية والفرنسية والإنجليزية، هذا الفتى الذي يعود إلى أسرة ذات أصول تركية وصلت تونس العاصمة سنة ١٥٧٥م، كتب الشعر والقِصة والمسرح والمقالات ..... الخ** "[٤٢]، أشار الرحالة في هذا المقطع السردي إلى إحدى الشخصيات البارزة وذات الأصول التركية، فقد عانى من الصغر من المرض الذي لازمه، وعانى من اليتم المبكر، فهو شخصية ثقافية مهمة نهل من ثقافات متعددة، فالرحالة يتشابه معه في قضية معينة من ناحية اليتم المبكر .

١٢- **الشاعر محمد زمان :** شخصة أخرى ثقافية وذات صبغة أدبية وفعالة مع الرحالة فقد وقف معه كثيراً خاصة في مجال عمله، فيقول عنه : " **هذا الشاعر الذي منح كثيراً من وقته لشعراء وأدباء وفناني مدينتي، والذي أتمنى أن يطيل الله في عمرهِ ويمتعه بالصحة والسلامة، فقد أعارني الأعمال الكاملة لعدد من الشعراء العرب طبعة دار العودة، ومن ضمنها ديوان الشابي، وكان يتكلم عن الشابي بمحبة وإعجاب** "[٤٣]، أشار الرحالة في هذا المقطع السردي إلى الشخصية المبدعة والمميزة وذات طابع الكرم الذي يتحلى به، فهو تحلى بهذه الصفة التي هي إحدى صفات الشعراء والمثقفين وساعد أكثر الشعراء والأدباء ومن ضمنهم باسم فرات.

١٣- **الشاعر يوسف رزوقة :** إحدى الشخصيات الفاعلة في هذه الرحلة، ومن الشخصيات التي كانت مساندة للرحالة في هذا البلد تونس، إذيقول عنه : " **حرص الشاعر يوسف رزوقة أن يتابعني يومياًعبر اتصال هاتفي صباحاً يأتيني منه، كان ابنه إياد حميميّاً معي وكريماً مثل أبيه، ....، زرنا بيت الشاعر وهو مكان يقع في الريف حيث بيوت وبساتين الزيتون التي تعود إلى أسرة الشاعر يوسف رزوقة** "[٤٤]، أشار الرحالة هنا من خلال هذه الشخصية إلى طابع الكرم الذي يتميز بها ليس هذه الشخصية فقط بل عادة تلازم أهل تونس عامة، والشاعر خاصة، يوسف رزوقة كان كريماً مع باسم فرات، حيث عدّه الرحالة أحد اصدقائه المقربين، وحافظ هذا الشاعر على طابع الريف من خلال ابراز ثقافته في منزله المتواجد بين البساتين، فطبيعة الشاعر إنه يحبذ الطبيعة الخضراء فأنها تمكنه من ألهام الشعر.

١٤- **صلاح عوض الله النعمان :** شخصية ثقافية فعالة في هذه الرحلة، فهو من بلد السودان ومختلف عن الشخصيات الأخرى، فيقول عنه : " **وهو أستاذ جامعي في جامعة الإمام المهدي في كوستي، وقد درسَ في بغداد، وأنه متشوق لرؤية عراقي، فالتقيته في البيت وتحدثنا عن العراق، وكان يسأل أو ينصت ولم أره رافضاً لآرائي أني وضحتُ فيها أموراً كثيرة، ثم خرجنا في جولة حول كوستي، وكان دليلاً ممتازاً** "[٤٥]، نلاحظ هنا في هذا المقطع السردي طبيعة الكرم الذي يمتاز بها أهل السودان، فهذه الشخصية الثقافية ألهمَ من الثقافة البغدادية أيضاً كونه درس في إحدى مدن العراق إلا وهي العاصمة بغداد، فالحنين دفعه أن يلتقي بالثقافة العراقية فالتقى بالرحالة باسم فرات، وعدّه الرحالة إحدى الشخصيات الفاعلة في رحلته.

١٥- **محمد حسن العبادي :** شخصية ثقافية أُخرى من المجتمع السوداني تم ذكره من قبل الرحالة في هذه الرحلة بسبب حبه للمجتمع السوداني ونبلهم وكرمهم، فيقول عنه : " **وهو باحث وأديب مهموم بالتوثيق والكتابة عن النشاط الثقافي لمدينة كوستي، وله كتاب عن تاريخها ودورها الحيوي في نهضة وتطور المجتمع السوداني تحت عنوان " هذه كوستي الوطن الجامع "، وفيه تظهر هذه المدينة وكأنها لم تتأسس في أوائل القرن العشرين، بل منذ آلاف السنين** "[٤٦]، الرحالة باسم فرات من خلال إشارته لهذه الشخصية رأينا حبه لمدينته، فقد برز دورها الثقافي وتميزها من باقي المدن، فهو لم يكتفْ بذلك وإنما ألف عن مدينته كتاباً أظهر حقيقتها الكاملة منذ التأسيس .

١٦- **عباس الشيخ :** من الشخصيات الأدبية المهمة لدى باسم فرات، فقد كان خير عون له في مساعدته في أعماله الشعرية، فيقول : " **أول سوداني خارج السودان التقيته وأرتبط بذكريات عميقة معه، وأكرمني بترجمة عديد قصائدي للغة الإنجليزية، وبفضل ترجماته أصدرتُ أكثر**

من كتاب شعري بالإنجليزية "(٤٧)، نلاحظ في هذا المقطع السردي إحدى الشخصيات المساهمة في هذه الرحلة، من خلال تقديم يد العون لباسم فرات، فشخصية عباس الشيخ التقى به الرحالة في إحدى مكاتب الترجمة التي كان يعمل بها في السعودية وتحديداً في جَده.

١٧- **الشاعر " الأصمعي باشري " :** شخصية ذات طابع أدبي تضاف إلى الشخصيات الأخرى التي تم ذكرها في هذه الرحلة، فيقول عنه : " **من أوائل من احتفوا بي، وحين قررنا زيارة الشلال السادس المعروف عند السودانين بـ " السبلوقة " وأهرام البجراوية، اقترح أن نذهب معاً، لنبيت في بيتهم، ....، الأصمعي باشري شاعر جيد وصديق كريم ويحمل صفة عراقية خالصة وهي أنه سريع الاشتعال سريع الأبتسامة، فهو ينزعج ويغضب لأبسط الأسباب، ولكنه سرعان ما يبتسم أمام أي كلمة طيبة** "(٤٨)، نلاحظ في هذا المقطع السردي إحدى الشخصيات المعروفة بالكرم وكيف لا وإنه من بلد مشهور بالكرم إلا وهو المجتمع السوداني، فشخصية " باشري " وجد فيها الرحالة بعض الصفات المعروفة عند بلد الأم " العراق " إلا وهو الغضب لأبسط الأشياء والابتسامة، فهي ثقافة يرتبط بها" باشري " بالثقافة العراقية، فضلاً عن ذلك مشاركته للرحالة في زيارة إحدى الأماكن في السودان .

١٨- **الشاعر والأديب " عادل سعد يوسف " :** توالت ذكر الشخصيات الأدبية في هذه الرحلة، فهذا الشاعر جمع أكثر من موهبة في شخصيته، إذ يقول عنه : " **مبدع حقيقية وصادق نقي، جمع بين الموهبة والإبداع ودماثة الخلق والكرم، لايتوانى حين أسأله أو أحتاجه في أمر ما، ....، هذا الشاعر المثابر، هو كاتب مسرحي وروائي أيضاً** " (٤٩)، أشار الرحالة في هذا المقطع السردي إلى تواضع وبساطة شخصية " عادل سعد " على الرغم من مكانته وشهرته في أكثر من مجال كما لاحظنا، إلا أن ذلك لم يمنعه من تقديم المساعدة للرحالة في أي أمر يحتاجه به.

١٩- **عثمان أحمد حسن :** الرحالة باسم فرات لم ينس من قدم له يد العون إلا وذكره في رحلته، فشخصية عثمان من الشخصيات المميزة لديه، حين قال عنه : " **نموذج حقيقي للسوداني على فطرته الأولى، فيه السماحة بادية، والكريم هو من إذا قدمت له كأس ماء أثنى على كرمك، ...، وحين سمعته أول مرة في حديقة الشهداء وهو يقص علينا رحلاته، ولاحظت دقة التفاصيل والمقارنات التي يذكرها، ألححت عليه أن يجمع ما كتب في كتاب ويشترك في جائزة ابن بطوطة لأدب الرحلات** "(٥٠)، في هذا المقطع السردي رأينا موهبة هذه الشخصية، فقد جمع أكثر من عمل من ناحيه إنه قاص ومترجم وكاتب أدب الرحلات، من حيث عمله هذا يتشابه مع الرحالة من ناحية إنه جمع ما كتب في كتاب واحد

واشتـــــــــــــــــــــــرك في جائزة ابن بطوطة وكلاهما فاز في هذه الجائزة، بدايته هذه تكاد تلامس بدايات " باسم فرات " عندما فاز بنفس الجائزة بأنه جمع كل ماكتب فـــي كتـــاب اسماه " مسافرمقيم عامان في أعماق الإكوادور ".

٢٠- **صلاح عوض النعمان :** من الشخصيات الأدبية المهمة لدى الرحالة، فهو يحمل فـــي طابعـــه الطيب والكرم، فيقول عنه : " **قاص وناقد من خريجي العراق، يحمـــل حبّـــاً جمّـــاً للعـــراق، يشعرني بأنه يتمتع بتقديم أية مساعدة لي، ويردد دائماً : فضل العراق والعراقيين كبير فـــي عنقي وأتمنى أن أقدم ما أستطيعه لك، يحمل روحاً ديمقراطية وينصت للمختلف جيـــداً، ..... الخ** "[٥١] ، لاحظنا في هذا المقطع السردي فضل العراق على كثير من الدول والشخصـــيات، إلا أن هذه الشخصية لم تنس فضل العراق عليه، فهو مستعد لتقديم يد العون والمساعدة لباســم فرات كونه عراقياً.

٢١- **الدكتور سلمان القاصد :** شخصية ثقافية مختلفة عن باقي الشخصيات كونه من بلده الأم وليس من الدول التي زارها الرحالة، فيقول عنه : " **في شهر شباط فبرايـــر ٢٠١٩م، اتصـــل بـــي مشكوراً الدكتور سلمان القاصد رئيس اتحاد أدباء البصرة، داعـــــــــــــــياً إياي إلـــى مهرجان المربد الثالث والثلاثين، وقد لبيت الدعوة، وكان الدكتور القاصد، ....، فـــي غايـــة اللطف والكرم، وكذا ينطبق الأمر على كل البصريين الذين التقيتهم، والبصرة حاضرة عربية مهمة** "[٥٢]، أشار الرحالة في هذا المقطع السردي إلى إحدى الشخصـــيات الثقافيـــة المهمـــة وترجع أهميته كونه من مدينة العلماء والمثقفين والفنانين إلا وهي البصرة، فالرحالة لايـــرفض أي دعوة إلى المهرجانات وكيف يرفض دعوة في بلد الأم وفي مهرجان معروف على مستوى الدول الا وهو مهرجان المربد.

٢٢- **الشاعر عبد الحميد الصائح :** إحدى الشخصيات الأدبيـــــــــــــــــــــة المهمة التي تم ذكرها في هذه الرحلة، حيث جرى ذلك أثناء زيارته للعراق التقى به الرحالـــة فـــي مطعـــم شيراتون في البصرة ، وجرى معه حوار عندما علم بأن باسم فرات أمنيته زيـــارة الأهـــوار، فقال على لسان الصائح : " **ما أن أنهيت مفردة " الأهوار " حتى انبرى الشاعر عبد الحميـــد الصائح ليقول لي : غداً أنا ذاهب إلى الناصرية تعال معي وسوف أريك الأهوار، يـــا إلهـــي لست مصدقاً أن أحد أحلامي يتحقق، ومباشرة قام بإجراء مكالمة هاتفية ليخبرني أنه رتـــب الآن دعوتي، .... الخ** "[٥٣]، رأينا في هذا المقطع السردي تحقيق أحد احلام الرحالة من خلال هذه الشخصية، فقد رتب له الدعوة فكانت ردة فعل الرحالة بأنه غير مصـــدق، فهـــذه إحـــدى المواقف التي حصل عليها الرحالة من شخصية عراقية.

المطلب الثاني

الشخصية التاريخيـــة والسياسية

تضمنت رحلة باسم فرات شخصيات متنوعة، ويعود تنوعها إلى طبيعة هذه الرحلة نفسها وتنقله في أماكن كثيرة، بحيث يجد في كل مكان شخصية وهذه الشخصيات التاريخية في هذه الرحلة واقعية، منها من الملوك ومنها من القادة ومنها من الشخصيات السياسية، فضلاً عن الشخصيات الأخرى التي نراها من حيث الشخصيات الأدبية التي برز اسمها في التاريخ. إن السارد الذي يختار في عمله الأدبي شخصيات تاريخية يلجأ إلى توظيفها في بعض الاحيان بشكل يتلاءم مع طبيعة الافكار والقضايا التي يريد أن ينقلها للقارئ(٥٤). ولعل من أبرز الأسماء التاريخية والسياسية التي وقفتُ عليها في رحلة أمكنة تُلوح للغريب هي :

١- **نُلسُن روكي فيلر :** هو إحدى الشخصيات السياسية التي ترد ذكرها في هذه الرحلة، فشخصية نلسن نجد له موهبة في اقتناء اللوحات التشكيلية حيث تربطه علاقة بالفنان أوزوالدو، فيقول : " **وهو أمريكي ؛ قام بشراء بعض لوحاته وحملها معه إلى وطنه، ثم رتّبت له زيارة الى أمريكا ليعرض أعماله، وهذا الأمريكي أصبح بعد ذلك نائب الرئيس الأمريكي في عام ١٩٤٤م** "(٥٥)، نلاحظ في هذا المقطع السردي هذه الشخصية السياسية حيث له فضل كبير على الشاعر، إذ أنه لم يكتفْ بشراء بعض لوحاته فقط، وإنما قام بمساعدته في الوصول الى أمريكا من أجل بيع لوحاته الأخرى.

٢- **الأميرة كويلاغو :** شخصية سياسية أخرى ترد هنا في هذه الرحلة ولكن من نوع مختلف، حيث التقى الرحالة بهذه الأميرة الكولومبية، فيصف لنا هذا اللقاء، ويقول على لسان الأميرة : " **أنت قرب الماء إذ كانت فرصة لأسألها كيف عرفوا في ذلك الوقت المبكّر أن هذه الأرض هي منطقة الأستواء ؟ تبسمت لتهمس بأذني : أجمل ما في التاريخ غموضه، فلا تنبش تاريخنا كما فعلت مع تاريخ بلادك فأسلمك النبش للقلق وسوء فهم الآخرين** "(٥٦)، أشار الرحالة هنا الى الحوار الذي جرى بينهما فيما يخص بعض الأمور الخاصة ببلدها، إلا أن باسم فرات في طبيعته يبحث عن أدق التفاصيل ويستفسر عنها خاصةً في مجال تاريخ البلد المزار لكنه واجه بعض الرفض من قبل الأميرة.

٣- **محافظ كربلاء :** إحدى الشخصيات السياسية المقربة للرحالة وهو أحد أبناء مدينته كربلاء، فيقول عنه : " **وهو أبن عم أمي وأبن خال أبي، حين جاء للتعزية بوفاة والدتي وأنا أبنها الوحيد لم أعامله بخصوصية بل معاملتي له أقل من الأخرين فلم أحيه، وأوْدِ طقوس الترحيب المعتادة التي أديتها للمعزين كافة، لأنه جاء كمحافظ مع حمايات ورتب عسكرية وأنا وهؤلاء على طرفي**

نقيض "[٥٧]، أشار الرحالة في هذا المقطع السردي الى الموقف الذي جمعه بأحد أقاربه وكان من الشخصيات السياسية، باسم فرات لم يرحب به كعادة الترحيب بالأخرين في مجلس عزاء والدته ؛ السبب في ذلك أن الرحالة كان بعيدا كل البعد عن السياسة ولم يدخل لها أي طرف في رحلاته جميعها.

٤- **خوسيه فياميل :** في هذه الرحلة وأثناء زيارة الرحالة للإكوادور برزت عدّة شخصيات تاريخية وسياسية منها " خوسيه "، فيقول عنه " **أول حاكم إكوادوري في الجزر، وقد سأل الحكومة الإكوادورية لإعطائه سجناء كي يعملوا في هذه الجزر مقابل حريتهم، وبعد خمس سنوات، حين لم يتحقق حلمه بخلق مجتمع جديد يقوم على سجناء سياسين سابقين، ترك المنصب والجزر معاً** "[٥٨]، نلاحظ في هذا المقطع السردي سياسة هذا الحاكم التي اتبعها مع الحكومة الإكوادورية فيما يخص جزر غالاباغوس من أجل إعادة تهيئتها من جديد وأدامتها من خلال السماح له بأخذ بعض السجناء لكي يعملوا فيها مقابل الحرية لهم، لكنه واجه الرفض فلم يستمر في منصبه بعد هذا الرفض من قبل الحكومة.

٥- **فري توماس دي بـــــرلانغا :** الرحالة لايقف عند حد في تقديم الشخصيات التاريخية في هذه الرحلة، فأن بروز شخصية " فري توماس " جاء من خلال موقف حصل، فالرحالة هنا يبينه فيقول : " **في عام ١٥٣٥م، وبينما كان فري توماس في قاربه وصل الى منطقة لا رياح فيها ولم يتمكن قاربه من المضيء، وجرفه التيار المائي ليرى نفسه أمام جزر غالاباغوس، ليكون هو مكتشفها الرسميَّ** "[٥٩]، أشار الرحالة هنا الى الحادثة التي صادفت هذه الشخصية من خلال وقوف قاربه في هذه الجزر، فعدَّ نفسه مكتشفها، ولم يسبق أحد إليها غيره.

٦- **ريكاردو بالما :** من الشخصيات التاريخية والسياسية المهمة في هذه الرحلة، فهذه الشخصية كاتب وشاعر ذكره باسم فرات كونه قريبا من عمله، فيقول : " **قرر منذ سن مبكر أن يصبح كاتباً، يحيلني لبيوتنا العربية، فبيته أشبه مايكون ببيوت أغنياء العراق وسورية، هذا الكاتب عمل مابين عامي ١٨٥٢- ١٨٦١ م، في الجيش محاسباً، ثم دخل معترك السياسة فعانى الفقر في تشيلي مابين عامي ١٨٦٠- ١٨٦٢م، ...، وعاد للبيرو ليصبح سكرتيراً للرئيس وسياسياً** "[٦٠]، نلاحظ في هذا المقطع السردي أن شخصية هذا الكاتب قد مرت بمراحل مختلفة في حياته بعدما كان كاتبا دخل الى السياسة فواجه صعوبات كثيرة، وسافر الى أكثر من دولة حتى أصبح سكرتيراً لرئيس البيرو.

٧- **مارتن آدم :** من الشخصيات التاريخية وأحد الشعراء الذي دون أسمه في تاريخ البيرو، أما أسمه الحقيقي رافائيل دي لافوينته، فيقول عنه : " **ولد في ليما ١٩٠٨م، وتوفي ١٩٨٧م، وهو يُعدّ أحد أهم شعراء البيرو المعاصرين. بين سن الرابعة عشرة والسابعة عشرة، ....، حاز على جائزة الشعر الوطنية مرتين الأولى في عام ١٩٤٦م، والثانية في عام ١٩٦١م** "(٦١)، لاحظنا في هذا المقطع السردي أهمية هذه الشخصية في البيرو كونه من الشعراء الذين ذكر أسمهم في تاريخ البيرو، وشهرة هذا الشاعر هو من دفع باسم فرات يذكره في رحلته هذه، فضلاً عن الجوائز التي حصل عليها من منجزاته العلمية.

٨- **أنطونيو سيسنيروس :** إحدى الشخصيات التاريخية ذات الطبيعة الأدبية كونه من الشعراء البارزين في ليما، فيقول : " **ولد في عام ١٩٤٢م في ليما، يحمل الدكتوراه من الجامعة الوطنية للقديس ماركوس وقد حاضر الأدب في جامعة هوامنغا، ....، ينتمي إلى جيل الستينات، ويُعدّ أحد أهم الأصوات الشعرية في جيله والذي أخذ على عاتقه أن يكتب بمايراه ويعتقده بصدق وواقعية** "(٦٢)، أشار الرحالة في هذا المقطع السردي إلى واحد من الشخصيات التي خلد التاريخ أسمه إلى جانب الشخصيات المرموقة في هذا البلد، حيث برزت لديه الكثير من الأعمال الشعرية في زمنه.

٩- **غابريل غارسيا مارقس :** شخصية هذا الشاعر من الشخصيات التاريخية التي ركز عليها الرحالة ؛ السبب في ذلك الشعر الذي هو صلة الربط بين الشعراء، فشخصية هذا الشاعر والروائي الكولومبي كما يصفه الرحالة الزعيم الحقيقي للأمة الكولومبية، فيقول : " **كان غابريل غارسيا مارقس أو غابي مثل ما يُطلق عليه اختصاراً وتحبباً، طاغية من نوع مختلف تماماً، إبداعه العظيم زرع المحبة في قلوب شعبه الكولومبي، وهو الزعيم الحقيقي للأمة، لا تلعنه الأحزاب ولا الفئة الباغية حتى بل الجميع يتشبث بأذياله** "(٦٣)، لاحظنا في هذا المقطع السردي شهرة هذا الكاتب لايمكن لأحد نكرانها لدى الشعب الكولومبي لهذا أحبه الجميع، والرحالة هنا يصف محبة الشعوب لهذا الشاعر الكولومبي، فيقول : " **كولومبيا ضحية الحروب الداخلية والمخدرات وتناحر المافيات، أحبتها شعوب الأرض لأنها أنجبت عبقريّاً زرع محبتها في قلوب الملايين من البشر، ليحصد محبة شعبه، طغياناً تتمناه جميع الشعوب، ويحلم به كل مبدع حقيقي كرّست حياته للإبداع**"(٦٤)، نلاحظ هنا على الرغم ما يمر به هذا البلد بسبب تجار المخدرات إلا أنها انجبت شاعرا تحلم به البلدان جميعهم، فقد وضع أسم بلده بين جميع البلدان التي زارها وعرض منجره العلمي فيها.

إن شهرة هذا الشاعر وصلت في اغلب المدن الكولومبية فنلاحظ الرحالة يذكره لنا أينما ذهب وزار عددا من المدن يرى صورة هذا المبدع، أما شهرته في مدينة بوغاتا فهي ليس لها مثيل من حيث محبة الناس إليه، فيقول : " **مارأيته في العاصمة الكولومبية في بوغاتا أن ماركيز كان حاضراً بقوة، صوره في كل مكان، معارض عنه بعضها على جدران البيوت في الشوارع أُعدت بشكل بسيط لكن بمحبة عالية. شعرتُ أن الراحل الكبير يعدّ رمزاً للبلاد ومفخرة بما تعنيه الكلمة وليس مجرد كلام عابر، ولم استغرب وأنا مازلت في العاصمة أن أعلنت الحكومة عن جائزة كُبرى باسمه تمنح للأدب الروائي المكتوب بالإسبانية** "[٦٥]، نلاحظ في هذا المقطع السردي أن شخصية هذا الشاعر دائم الذكر من قبل بلده، حتى أَعدت الحكومة جائزة بأسمه تخليداً لروحه ولمكانته. إن أهتمام الكاتب تركز بالأساس على البعد المرجعي التاريخي للشخصيات التي يحفل بها التاريخ العربي والغربي، محاول إبراز التغيرات التي حصلت لهذه الشخصيات وهي تنتقل في العمل السردي[٦٦].

١٠- **عبد العزيز الثعالبي :** من الشخصيات السياسية المهمة والبارزة في هذه الرحلة، إذ يقول عنه الرحالة : " **وهو من كبار زعماء تونس، عاش في العراق ودّرسَ في جامعة آل البيت مابين ١٩٢٥- ١٩٣٠م، واختاره العراق ممثلاً له في مؤتمر الخلافة الذي عقد في القاهرة عام ١٩٢٦م، بدعوة من شيخ الأزهر** "[٦٧]، نلاحظ أن حجم ومكانة هذه الشخصية هي من فرضت على باسم فرات ذكره في هذه الرحلة، فهو من الشخصيات التي عاش في بلد الأم العراق وله دور كبير فقد اختاره العراق ليمثله في إحدى المؤتمرات التي عقدت في القاهرة.

١١- **آتيبان بن أبتيمتاح :** من الشخصيات السياسية التي لاقت حضوراً في نفس الرحالة من حيث تاريخه البارز في بلده، فيقول : " **وهو أحد أمراء نوميديا عاش بين القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، وقد زرته وصورته والتقطت صور معه ؛ من حُسن حظ هذه المدينة الأثرية أنها لم تتعرض للدمار بفعل الزلازل ولا إلى الغزو الروماني الذي كان يقوم مقام الزلازل في عنفهِ** "[٦٨]، نلاحظ في هذا المقطع السردي أن الرحالة ذكر لنا أحد الأمراء التابعين لأحد أقدم الممالك وهي نوميديا الأثرية التي شملت جزء من تونس والجزائر، فالرحالة أشار لنا على الرغم من قدم هذه المدينة إلا أنها لم تتعرض للزلازل.

الخاتمة :

بعـد توفيق من الله (ﷻ) اتضح لدي من خلال عنوان بحثي والمسوم بـــ(الشخصية فـي رحلة أمكنة تُلوِح للغريب لباسم فرات)، إن الشخصيات التي وردت في هذه الرحلة متنوعة من حيث مهنة ومكانة كل شخصية من هذه الشخصيات. فنجد أن الرحالة قد ركز في رحلتـه علـى اغلـب الشخصيات ذات الطابع الثقافي والأدبي فكان النصيب الأكبر لها من حيث قربها من عمل الرحالـة، كونه شاعراً ورحالة في الوقت نفسه، فقد برزت ثقافة بعض البلدان من ناحيـة الشخصـيات التـي ذكرها، فكانت كل شخصية تبرز من خلال عملها ثقافة بلدها. أما النوع الآخر من الشخصيات فكـان للشخصية التاريخية والسياسية فلم يركز عليها كثيراً فكان نصيبها في هذه الرحلة أقـل مـن النـوع الأول، قد يكون السبب كون الرحالة بعيداً كل البعد عن الجانب السياسي ولهذا أرى نصيبها أقل.

في خاتمة بحثي فكلي أمل قد وفقت في اتمام هذا البحث على أتم وجه من أجل خدمة هـذا الجنس الأدبي " أدب الرحلات "، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمـد الله ...

الهوامش :

١- الثقافة والشخصية والمجتمع، د. محمد حافظ دياب، مركز التعليم المفتوح، جامعة بنها، كلية الآداب قسم الاجتماع، د. ط، د.ت : ١٢١ .

٢- سيكولوجية الشخصية الوعي – التواصل – المعنى – السعادة، محمد طه حسين، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية – سورية، ط ١، ٢٠١٧ م : ١٤ .

٣- يُنظر : العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، د فيصل غازي النعيمي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان – الأردن، ط ١، ٢٠٠٩ – ٢٠١٠ م : ١٦٥ .

٤- سيكولوجيا الشخصية، د. ثائر أحمد غباري، د. خالد محمد أبو شعيرة، دار الأعصار العلمي للنشر والتوزيع، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط ١، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م : ١٤

٥- تحليل الشخصية، د. محمد خليفة بركات، دار مصر للطباعة، ط ٢، ١٩٥٤م : ٤.

٦- سيكولوجية الشخصية، د. أسعد شريف الامارة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م: ١٤.

٧- يُنظر : سيكولوجية الشخصية، محمد طه حسين : ١٥ .

٨- مجلة آداب البصرة، أ. م. د. فاضل إسماعيل خليل، كلية الآداب– جامعة البصرة، العدد٣٨، لسنة ٢٠٠٥م: ٣٣.

٩- سورة يوسف، الآية (٧٠).
١٠- سورة قريش، الآية (١ –٢).
١١- أدب الرحلات، حسين محمد فهيم، سلسلة عالم المعرفة، رقم ١٣٨، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٩م: ١١.
١٢- المصدر نفسه: ١١ .
١٣- مفهوم أدب الرحلة، مجد خضر، في ٢٥ سبتمبر، ٢٠١٦م، مقال منشور على الانترنت . https://mawdoo3.com
١٤- السرد العربي مفاهيم وتجليات، سعيد يقطين، مكتبة النقد الأدبي الدار العربية للعلوم ناشرون – بيروت، ط١، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م، ص ١٧٩ – ١٨٠ .
١٥- النص والخطاب في الرحلة الجزائرية الحديثة (رحلات جمعية العلماء المسلمين أنموذجاً)، سارة روباش، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف بالمسلية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي،٢٠١٧–٢٠١٨م، ص ٦.
١٦- ينظر: مشوار كتب الرحلة (قديماً وحديثاً)، د. سيد حامد النساج، دار غريب للطباعة – القاهرة، د.ط، د . ت، ص٦.
١٧- الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. ناصر عبد الرزاق الموافى، دار النشر للجامعات المصرية – مكتبة الوفاء، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ص ٨٣.
١٨- أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة – مصر، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ص٣٠ .
١٩- سورة النمل، الآية (٦٣)
٢٠- مشوار كتب الرحلة (قديماً وحديثاً)، د. سيد حامد النساج: ١٠ .
٢١- أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل: ٧٠ – ٧١ .
٢٢- رجل من العراق عاش في زمن الخليفة العباسي الواثق بالله، اشتهر بين أهل سرى من رأى بإجادته التحدث بعديد من اللغات حتى سُمي الترجمان ولا نعرف شيئا من أخباره ولم يرد له ذكر في أي معاجم الأعلام كما لم يذكره المؤرخون وكتاب السير (المصدر نفسه : ٩١) .
٢٣- محمد بن موسى بن شاكر المنجم الخوارزمي، قام برحلتين في أيام الواثق: الأولى في سنة ٢٢٧ هـ إلى بيزنطة، والثانية إلى بلاد الخزر بصحبة سلام الترجمان (أدب الرحلات وأشهر أعلامه العرب ونتاجهم، د.خضر موسى محمد حمود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، مجلد ١، ٢٠١١م : ٢٣) .

٢٤- هو أبو الحسن محمد بن جبير الكناني الأندلسي، ولد في بلنسية سنة٥٤٠ هـ، وتعلم على أبيه وغيره من علماء عصره. (رحلة أبن جبير، أبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة، د. ط، د.ت:٥.

٢٥- الرحلة والرحالة المسلمون، المؤلف: د. أحمد رمضان أحمد، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع – جدة، د.ط، د.ت: ٣٢٤.

٢٦- نقد الذات ونقد الآخر في أدب الرحلة العربي الحديث، د. عبدالله بن أحمد بن حامد، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الاحساء – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥ م: ٣٦.

٢٧- ينظر: موسوعة الرِّحلات العربية والمُعربة المخطوطة والمطبوعة معجم ببليوجرافي، محمد بن سعود بن عبدالله الحمد، دار الفروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، ط ١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧ م: ١٤.

٢٨- أدب الرحلة حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ناصر عبد الرزاق الموافي: ٤١.

٢٩- ينظر: المصدر نفسه : ٤١.

٣٠- أمكنة تُلوّح للغريب، باسم فرات، دار خطوط وظلال للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن، ط ١، ٢٠٢٠م، ص ١٧.

٣١- المصدر نفسه، ص ١٩ .

٣٢- أمكنة تُلوّح للغريب، باسم فرات، ص ١٩ .

٣٣- المصدر نفسه، ص ٧٠ .

٣٤- المصدر نفسه، ص ٨٥ .

٣٥- المصدر نفسه، ص ٨٦ .

٣٦- أمكنة تُلوّح للغريب، باسم فرات، ص ٨٨ .

٣٧- المصدر نفسه، ص ١٢٠ .

٣٨- يُنظر : الأبعاد الأساسية للشخصية، د. أحمد محمد عبد الخالق، تقديم : هانز أيزنك، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية – مصر، د. ط، ١٩٩٢م، ص ٥٧.

٣٩- يُنظر : جماليات التشكيل الروائي دراسة في الملحمة الروائية " مدارات الشرق " لنبيل سليمان، محمد صابر عبيد، د. سوسن البياتي ،ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع إربد ت الأردن، ٢٠١٢م، ص ١٦٦.

٤٠- أمكنة تُلوّح للغريب، باسم فرات، ص ١٥٣.

٤١- أمكنة تُلوّح للغريب، باسم فرات، ص ١٦٠.

٤٢- المصدر نفسه، ص ١٧٦.

٤٣- المصدر نفسه، ص ١٧٦ – ١٧٧.
٤٤- أمكنة تُلوّح للغريب، باسم فرات، ص ١٧٩.
٤٥- المصدر نفسه، ص ٢٠٣.
٤٦- المصدر نفسه، ص ٢٠٥ – ٢٠٦.
٤٧- المصدر نفسه، ص ٢١٣.
٤٨- أمكنة تُلوّح للغريب، باسم فرات، ص ٢١٤.
٤٩- المصدر نفسه، ص ٢١٥.
٥٠- المصدر نفسه، ص٢١٥.
٥١- أمكنة تُلوّح للغريب، باسم فرات، ص ٢١٦.
٥٢- المصدر نفسه، ص ٢١٨.
٥٣- المصدر نفسه، ص ٢١٩.
٥٤- يُنظر : جماليات التشكيل الروائي دراسة في الملحمة الروائية، محمد صابر عبيد، د. سوسن البياتي، ص ١٦٤.
٥٥- أمكنة تُلوّح للغريب، باسم فرات، ص ٨٥.
٥٦- المصدر نفسه، ص ٩٥.
٥٧- أمكنة تُلوّح للغريب، باسم فرات، ص١٠١ ــ ١٠٢.
٥٨- المصدر نفسه، ص ١٢٥.
٥٩- المصدر نفسه، ص ١٢٥.
٦٠- المصدر نفسه، ص ١٥١.
٦١- أمكنة تُلوّح للغريب، باسم فرات، ص ١٥٢.
٦٢- المصدر نفسه، ص ١٥٢ – ١٥٣.
٦٣- المصدر نفسه، ١٥٨.
٦٤- المصدر نفسه، ص ١٥٨.
٦٥- أمكنة تُلوّح للغريب، باسم فرات، ص ١٦٦.
٦٦- يُنظر : قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٧م، ص٨٧.
٦٧- أمكنة تُلوّح للغريب، باسم فرات، ص١٨١.
٦٨- المصدر نفسه، ص١٨٥.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

الرحلات :

١. أمكنة تُلوّح للغريب، باسم فرات، دار خطوط وظلال للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن، ط ١، ٢٠٢٠م.

المصادر والمراجع:

١. الأبعاد الأساسية للشخصية، د. أحمد محمد عبد الخالق، تقديم : هانز أيزنك، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية – مصر، د. ط، ١٩٩٢م.

٢. أدب الرحلات وأشهر أعلامه العرب ونتاجهم، د.خضر موسى محمد حمود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، مجلد ١، ٢٠١١م.

٣. أدب الرحلات، حسين محمد فهيم، سلسلة عالم المعرفة، رقم ١٣٨، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٩م.

٤. أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة – مصر، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٥. تحليل الشخصية، د. محمد خليفة بركات، دار مصر للطباعة، ط ٢، ١٩٥٤م.

٦. الثقافة والشخصية والمجتمع، د. محمد حافظ دياب، مركز التعليم المفتوح، جامعة بنها، كلية الآداب قسم الاجتماع، د. ط، د.ت.

٧. جماليات التشكيل الروائي دراسة في الملحمة الروائية " مدارات الشرق " لنبيل سليمان، محمد صابر عبيد، د. سوسن البياتي، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد – الأردن، ٢٠١٢م.

٨. رحلة أبن جبير، أبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة، د. ط، د. ت.

٩. الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. ناصر عبد الرزاق الموافى، دار النشر للجامعات المصرية – مكتبة الوفاء، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

١٠. الرحلة والرحالة المسلمون، المؤلف: د. أحمد رمضان أحمد، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع – جدة، د.ط، د.ت.

١١. السرد العربي مفاهيم وتجليات، سعيد يقطين، مكتبة النقد الأدبي الدار العربية للعلوم ناشرون – بيروت، ط١، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م.

١٢. سيكولوجيا الشخصية، د. ثائر أحمد غباري، د. خالد محمد أبو شعيرة، دار الأعصار العلمي للنشر والتوزيع، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط ١، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م.
١٣. سيكولوجية الشخصية الوعي – التواصل – المعنى – السعادة، محمد طه حسين، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية – سورية، ط ١، ٢٠١٧ م.
١٤. سيكولوجية الشخصية، د. أسعد شريف الامارة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
١٥. العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، د فيصل غازي النعيمي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان – الأردن، ط ١، ٢٠٠٩ – ٢٠١٠ م.
١٦. قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٧م.
١٧. مشوار كتب الرحلة (قديماً وحديثاً)، د. سيد حامد النساج، دار غريب للطباعة – القاهرة، د.ط، د. ت.
١٨. موسوعة الرِّحلات العربية والمُعربة المخطوطة والمطبوعة معجم ببليوجرافي، محمد بن سعود بن عبدالله الحمد، دار الفروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، ط ١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧ م.
١٩. نقد الذات ونقد الآخر في أدب الرحلة العربي الحديث، د. عبدالله بن أحمد بن حامد، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الاحساء – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥ م.

الرسائل والأطاريح :

١. النص والخطاب في الرحلة الجزائرية الحديثة (رحلات جمعية العلماء المسلمين أنموذجاً)، سارة روباش، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف بالمسلية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي،٢٠١٧-٢٠١٨م.

الدوريات

١. مجلة آداب البصرة، أ. م. د. فاضل إسماعيل خليل، كلية الآداب- جامعة البصرة، العدد٣٨، لسنة ٢٠٠٥م: ٣٣.

المواقع الالكترونية :

١. مفهوم أدب الرحلة، مجد خضر، في ٢٥ سبتمبر، ٢٠١٦م، مقال منشور على الانترنت : https://mawdoo3.com